في المسجد ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر فقالت
اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته
لضربته بهذا الفهر فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني
لا اكلمك يا ابن الخطاب اي لانك من شديد ثم اقبلت على ابي بكر رضي الله عنه
لما تعلم من لينه وتواضعه فقالت والثواقب اي النجوم انه لشاعر واني
لشاعرة اي وكما هجاني لاهجونه وانصرفت فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لم تراك فقال لجعل الله بيني وبينها حجاب اي لانه قرأ انا انا
اعظم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهر وهي تقول مذمما ابينا
ودينه قلينا وامره عصينا فقالت اين الذي هجاني وهجا زوجي والله
لئن رأيته لاضربن انثييه بهذا الفهر قال ابو بكر فقلت لها يا ام جميل
والله ما هجاك ولا هجا زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس
يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم تراك فقال
صلى الله عليه وسلم كان بيني وبينها جبرئيل وتعمل مجيئها فيذكرونه ما قال
ما ذكروكذا انا باقي ولذا يقال في الحمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال ذلك
الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخرى كما تقدم
وعند جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش
ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد • وفي الدر المنثور انها اتت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد علام تهجوني قال اني والله
ما هجوتك ما هجاك الا الله فقالت ارأيتني احمل حطبا او رأيت في جيدي •
حبلا من مسد وهذا انما يريد ما قال بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن
النميمة يقال فلان يحطب اي ينم لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري
ذوي جمار عليه حقدا وتؤذيه صلى الله عليه وسلم وتلقي عنه احاديث لتحملهم على
عداوته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن نار جهنم وعن عروة ابن
الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا [illegible] قال في الهمزية
واعدت حمالة الحطب الفهر • وجاءت كانها الورقاء • ثم جاءت غضبى تقول افي •

مثل

اي مثلي من احمد يقال الهجاء • وتولت وما رأته ومن • اين ترى الشمس مقلة عمياء
اي واعدت حمالة الحطب الفهر وتغيت بذلك لانها كانت تحطب اي تجمع الحطب
وتحمله لبخلها ودناءة نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه
صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاث لكن استعمالها يبعده
الوصفين الاخيرين والفهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله
عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة
الحمامة الشديدة الاسراع حالة كونها غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في سورة
تبت يدا تقول افي مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم يقال الهجا والسب حالة كونه
من احمد وتولت والحال انها ما رأته وكيف ترى الشمس عين عميا اقول في ينبوع
الحياة انها لما تليت سورة تبت جاءت الى اخيها ابي سفيان في بيته وهي
غضبى فقالت له ويحك يا احمش اي يا شجاع اما تغضب اذ هجاني محمد فقال لها
ساكفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال
لها يا اختي ايسرك ان رأس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كان
ذلك يكون الساعة اي فانه راى ثعبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم
لالتقم رأسه • ولما نزلت هذه السورة التي هي تبت قال ابو لهب لابنه
عتبة اي بالتكبير رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سيأتي رأسي ورأسك
حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان تزوجها ولم
يدخل بها ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتأمل وكان اخوه
عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها
فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام لاتين محمدا فلاوذينه في ربه فاتاه
فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي لفظ برب النجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى
ثم تفل في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا وفي رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن
هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه ابي لهب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى
الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض
مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب قال

واقعة عتيبة ابن ابي لهب

Copyright © King Saud University